

مكانة المعتقدات الشعبية وأثرها على المجتمع الجزائري

The status of popular beliefs and their impact on Algerian society

د. مريم كريفيف

Dr. Mereim krifif

جامعة زيان عاشور - الجلفة (الجزائر)

Ziane Ashoure University (Algeria)

Mereimmimi03@gmail.com

تاريخ القبول: 2022-05-22

تاريخ الاستلام: 2022-04-18

ملخص:

تتمثل هذه الدراسة محاولة لاستكشاف مكانة المعتقدات الشعبية في المجتمع الجزائري ومدى تأثيرهم بها والتعرف على بعض المواضيع التي أخذت حقيها الوافر من استعمال المعتقد ، والكشف عن نمطية تفكير الفرد داخل المجتمع والبحث في سلوكيات العامة من الناس داخل المجتمع في ظل وجود المعتقد ومن المعروف أن المعتقدات الشعبية شاسعة لا حدود لها فممن أن وجدنا في هذه الحياة وجدنا أنفسنا نعيش في مجتمع محاط بأفكار وطقوس وعادات جذورها متشعبة ، فالمعتقد هو عامل فكري مخبأ في صدور الناس ثم ينشق في شكل سلوكيات يصبح يؤمن بها ويستعملها في العديد من مجالات الحياة .
كلمات مفتاحية: معتقد.. شعبية.. جزائر.. خرافات.. طقوس.

Abstract:

This study is an attempt to explore the place of popular beliefs in Algerian society and their vulnerability to it and to identify some of the places that have taken their abundant right from the use of belief, to reveal the stereotype of the individual's thinking within society and to research the behaviors of the general people within society in the presence of belief and it is known that popular beliefs are vast and limitless since we found in this life we found ourselves living in a society surrounded by ideas, rituals and habits whose roots are saturated, belief is a factor Think hidden in people's chests and then split in the form of behaviors that he believes in and uses in many areas of life.

Keywords: Belief, popularity, Algeria, superstitions, rituals.

1. مقدمة:

يعتبر التراث الشعبي جسد روحه متمثلة في ممارسات شعبي أبرزها المعتقدات الشعبية التي هي عبارة عن أشكال توارثتها الأجيال مع مرور الحقب الزمنية ، ورغم ذلك ظلت راسخة في ذهنية الشعوب فإذا تعمقنا فيها وأردنا تصنيفها أو فهمها نجد أنها تمثل العلاقة التي تربط الإنسان وما يفسره بطريقة نمطية تفكيره فتنتج عنها العديد من التمثيلات المتشعبة بأفكار شعبية ذات بعد اجتماعي ثقافي توضح فيه الثقافة الداخلية للمجتمع .

وعلى هذا الأساس سنقف عند الشخصية العربية التي تأثر بالمعتقدات الشعبية وقاموا بتوصيفها في كل المواقف وأمور حياتهم، وكل الطبقات الاجتماعية تعمل بها سواء كان مثقف، جاهل كبير صغير... الخ

لأنها انغrustت فيهم واكتسبتها مع الفطرة ، وأبرز خاصية تعتمد عنها الاستمرار ولا تتوقف عن ذلك فالفترات الزمنية والحضارات أثبتت على أن المعتقد ضروري في ثقافة المجتمعات ، وهذا ما يبرهن أن له مظاهر رفيعة تخدم حاجة الإنسان الدائم فهو يعتبر جزء من عالمه الفكري ، وعلى ضوء ما قلنا سنحاول إبراز مدى تأثير المعتقدات الشعبية في حياة المجتمع الجزائري وما هي أبرز مظاهر المعتقدات الشعبية في المجتمعات الجزائرية ؟

وتجدر الإشارة أن المعتقدات الشعبية هي من إنتاج خيال الشعوب وموروث تناقلته الأجيال فهي مكانة كبيرة في حياتنا ولكي نحيط بهذه الظاهرة فلا بد في البدء بتعريف المعتقد من ناحية المفهوم والمصطلح وإبراز مكانته وقضاياها .

2. تعريف المعتقد

1.2 لغة : وعقد اللسان ما غلظ منه ، وفي لسانه عقدة عقد أي التواء ورجل أعقد وعقد في لسانه عقدة أو رتج وعقد لسانه يعقد عقدا .

وعقد كلامه أعوصه وعماه ، وكلام معقد أي مغمض وقال "إسحاق بن فرج" سمعت أعرابيا يقول: >> وعقد فلان بن فلان عنقه إلى فلان إذا لجأ إليه وعقدها وعقد قلبه على الشيء لزمه ، والعرب تقول فلان ناصيته أي غضب وتهيا للشر>>¹.

2.2 اصطلاحا :

إن التعريف الاصطلاحي للمعتقدات الشعبية وذلك حسب الدراسات التي عمّت علم الفولكلور التغيير الذي طرأ على هذا المصطلح فأطلق عليه قديما بالخرافات لأنها لم تكن تمثل لهم أكثر من مفاهيم وأفكار لا علاقة لها بالدين ، وعرفه "محمد الجوهري" >> هي تلك الأفكار والأحاسيس التي تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعية العادية والشاذة كتصورات الناس عند إسرار بعض الظواهر الفيزيائية والنفسية كالأحلام والنوم والميلاد ، والولادة و الخلاص والموت و رؤية

المستقبل >> ² ، فالمعتقدات الشعبية كباقي الألوان الشعبية الأخرى لأنها تتعلق بالمشاعر والأحاسيس الأخرى .

كما عرفه "فراس السواح" >> أنه أشكال التعبيرات الجمعية عند الخبرة الدينية والفردية التي خرجت من حيز الانفعال العاطفي الى حيز التأمل الذهني ويبدو أن توصيل الخبرة الدينية الى تكوين المعتقد هو حاجة سيكولوجية ماسة لأن المعتقد هو الذي يعطي للخبرة الدينية شكلها المعقول >>.³

فالمعتقدات أخذت جانبا كبيرا من حياة الشعوب واختلفت حسب بيئاتهم ومبادئهم وأحاطت بهم في شتى ميادين الحياة ، و أول ما تبادر في أذهاننا هو التساؤل عن أصل هذه المعتقدات >> عما إذا كانت قد تبعث في معتقدات دينية ثم حولت في صدور الناس إلى أشكال أخرى يفعل التراث القديم الكامن على مدى الأجيال >> وعرفها "علي مكاوي" بأنها >> مجموعة من الأفكار التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي ، تمثل منظور الجماعة في حياتها وتعاملها مع الحياة ، وهو كذلك نسق فكري يضم الاعتقاد والشعائر والطقوس وغيرها ، يزود الشعب بأسباب الخلق والحكمة والرشد في الأفعال >>.⁴

فالمعتقدات الشعبية أخذت جانبا كبيرا من حياة الشعوب واحتلت عقولهم وشغلت حياتهم وشغفت بها نفوسهم وأصبح التسليم بها والخضوع لحكمها من المسلمات والبدعييات ولا يمكن أن تخضع لمحمل الشك بها.

3. مكانة ومظاهر المعتقدات الشعبية في الجزائر :

أصبح المعتقد الشعبي ذو مكانة مرموقة في المجتمع ويؤمنون به ويقومون باستعماله في كل المواقف وأمور حياتهم وشغلهم الشاغل به ، فقد اكتسبها مع الفطرة ومع الفترات الزمنية ويعتبر أحد محاور حياتهم .

>> إن خلود هذه المعتقدات في ذهنية المجتمعات في حكم الرواتب الثقافية التي أثبتت وجودها لا تسمح لأي شخص أو سلطة أو هيئة كانت سياسية أو عسكرية القضاء عليها، وربما هذا هو السر في انتشارها بقوة ورغم ما تعرفه من تحولات في الشكل >>.⁵

فالمعتقد الشعبي يعتبر ذو رواسب ثقافية لها جذور عميقة في الحياة الإنسانية ، وهي التي تتحكم في سلوك الإنسان داخل المجتمع إلى حد كبير ، ونظرا لكون الإنسان ذو طبيعة اجتماعية متجانسة نجد أن المعتقدات الشعبية تظهر عند كل الشعوب والأمم المتماثلة والمتقاربة رغم تباعد المسافات واختلاف الأجناس، وهذا ما يبرهن أن له مكانة وفيه حاجة الإنسان الدائمة له فهو جزء من عالمه الفكري، وله أن يؤمن بها ويقدها واعتبار عدم التمسك بها هو أمر سيء .

>> إن العلاقات التفاعلية والامتزاج الكامل لمختلف ظواهر الحياة الشعبية في الواقع الحي تمنع وجود هذا الاستقلال وتعرقل عملية الفصل موضوع الوشم مثلا داخل الميدان الطب الشعبي ثم في الحديث عن السعر وعن الأولياء وفي غيرها من الميادين فهذه التقسيمات في نهاية الأمر مسألة تقريبية وتوضيحية ليست بالذات تأثير على موضوع نفسه ولا تمنع الجامع من يضيف الى الموضوع الواحد إذا أراد مثلا دراسة الأولياء أسئلة من موضوع آخر يراها متصلة ومكملة له كان يضيف إليه بعض الأسئلة الواردة في الطب الشعبي ... الخ ، وهو المسؤول في النهاية عن تكامل موضوعه وقوة ترابطه >> .⁶

وفي هذا السياق سنذكر بعض الأمثال للمعتقدات الشعبية المتداولة داخل المجتمع، فالمرأة الحامل معتقدات وللطفل معتقدات وكذلك الزوج وزوجته معتقدات أخرى تشكل هاجسا يشغل بال البعض في شعورهم بالتفاؤل والفرح والخوف والتشاؤم ، والبيئة المحيطة بهم قد تدفع الناس الى تأويل تلك التطرفات على أنها أحداث ستقع إذا خالفها فهي خلفية فكرية طبعها السنين في الذاكرة وتناولتها الأفكار .

1.3 الزواج:

هناك معتقدات وتقاليد الزواج في مدينة الجزائر كانت تتم عبر اختيار العروس من بنات الأقارب من ابن عمها أو ابن عمتها أو ابن صديق فعندما تنجب الأم ابنة تقول لها المرأة التي أعجبتها هذه الطفلة لابني وهكذا تتم الخطبة ، إلا أن هناك بعض الحالات التي تفسخ فيه الخطبة عندما تكبر البنت حسب الظروف .

وهناك طريقة أخرى للخطبة هي أن تقوم أم العريس في اختيار زوجة ابنها المستقبلية ، وتتم الخطبة بذهاب مجموعة من الرجال وبرفقتهم مجموعة من النساء من أهل الرجل لكي يخطبون الفتاة بصفة رسمية ويأخذون معهم السعفة "عبارة عن خاتم وهدايا وكيك وفواكه" ويستقبلون ضيوفهم بالزغاريت ويضيفونهم بالقهوة والحلويات ويتفاهم الرجال بشكل رسمي بحضور الإمام ، وبعد مدة يتم دفع المهر بحضور مجموعة من الرجال من أهل العريس في بيت العروس ويحضرون لهم وليمة الغداء مع قراءة الفاتحة وتسليم المهر إلى أبيها ، ثم تليها ليلة الحنة بالنسبة للعروس وهي ليلة قبل أن يقام حفل زواجها ، يقوم الوالد بذبح الشاة ويعزم الأقارب ، وفي الغد تزف العروس إلى بيت زوجها ويقومون بحفل زفاف كبير في بيت العريس .

إن للزواج معتقدات متشعبة شاعت منذ زمن بعيد :

1- يوم الخطبة مجرد ذهاب أهل العريس من عند أهل العروسة يلزم أهل العروسة أن لا يكمنسون المنزل لأن في معتقداتهم الشائع أن يذهب الخير معهم .

2 - أهم عادة معروفة في الزفاف يقومون بوضع الحنة وتلييس خاتم للعروس ، على حسب معتقد جداتنا يشترط ألا تلبسه لها مطلقة أو أرملة لأنه فال سيء لها (العروس إما يموت زوجها أو تطلق) أو

- أي تمر بنفس مصير من تلبس لها الخاتم أو تربط لها الحنة⁷.
- 3 - العازبات يلبسون ثوب زفاف العروس وذلك من أجل أن يتزوجوا وراها مباشرة وأيضا إذا لبسوا خاتمها الذي أحضره لها أهل العريس .
- 4 - عند حضور العروس أو دخولها لبیت العريس تستقبلها فتاة مخطوبة أو عرسها قريب من أهل العريس استقبالا بالتمر والحليب (من أجل أن لا يحصل للعروس أي مكروه) .
- 5 - لا تترك المرأة المطلقة مع العروس في سيارة خاصة بالعروس يوم خروجها من بيت أهلها إلى بيت زوجها (في اعتقادهم أن العروس ستمر بنفس حالة المرأة المطلقة التي ركبت معها، ومع مرور الوقت ستطلق العروس.
- 6 - عند خروج العروس من بيت أهلها لا تلتفت وراها في اعتقادهم إذا التفت العروس تبقى في بيت زوجها مدة قصيرة وتطلق وترجع إلى بيت أهلها.

2.3 ليلة السبوع :

ليلة السبوع هو اليوم السابع من ميلاد الصغير فتقوم جدته أو أمه بتغيير لباسه ويدهن جسمه بالزيوت ويعدون وليمة عشاء للاحتفال به.

فالمولود الجديد له معتقدات شائعة في البيئة مثلا: عندما يحك كفه فدلّيل على أن أباه سيرزق من بعده، أما إذا حمل وسادة واحتضنها فدلّيل على أن صبيا سيولد في العائلة، إذا دخل المولود لبیت أحد أقاربه أول مرة ولم يوضع له الزيت على رأسه من صاحبة البيت ستتكسر كل أواني المطبخ .

إذا عطس الطفل الصغير وسط جماعة من الناس وكان ذلك أثناء مناقشتهم في أمر ما فإنه في معتقدتهم ذلك الأمر لا يصدق.

إذا ظهرت على الطفل آثار العين تأخذ أمه القليل من الملح وتحومه على رأسه سبع مرات وترممها على النار في اعتقادهم أنه يمسح أثر العين.

3.3 العياشة :

هو معتقد ينطبق على المرأة التي تنجب أولادها ثم يموتون مباشرة بعد وضع حملها تتكرر لها عدة مرات ، فتلجأ المرأة لطلب العياشة الحفاظ على عيش مولودها وبقائه حيا ، فطريقتها لطلب الإعانة في الأكل بحيث لا تأكل من عندها زيادة على ذلك المبلغ مالي لتشتري به حلق من ذهب أو فضة لتضعه في أذن المولود بعد ولادته لاعتقادهم أن الحلق يذهب النحس والعين أما النافس عند وضع مولودها تذهب النساء لتحديد السلامة لها ولا يأخذون لها أي نوع من الهدايا أو النقود أو اللباس ... الخ لأنها طلبت العياشة وفي معتقدتهم يقولون لا تأخذ لها أي شيء لأنها طلبت العياشة وهذا يدل على تحقيق الأمومة ويرجع إلى العادات والتقاليد المتوارثة من عند الجدات .

4.3 زيارة الأولياء الصالحين :

لقد تأثر سكان مدينة الجزائر بشكل كبير ببركة الأولياء الصالحين وتصديق كلامهم وإتباع مساكهم يقول "حمدان بن عثمان خوجة": >> أن المواطنين يعلمون الناس الأخلاق ويفسرونها بقدر المستطاع كما يعلمونهم الصلاة ويهدونهم إلى مكارم الأخلاق ومقابل ذلك يحبون الطاعة المطلقة ، ويعتقد السكان أن كل دعائهم مقبول عند الله الذي يؤمنون بقداسته وجلاله >>⁸، إن هذا التأثير من طرف كل المستويات المثقفة منها والأمة الغنية والفقير زاد تعلقهم بالأولياء الصالحين وبشعبيتهم والاعتقاد الخرافي بقدسيتهم ، كما أصبحت أضرحة الأولياء مصدر للشفاء يزرونهم طلباً للشفاء سواء كانت عضوية أو عقلية >> وكذلك المشاكل الاجتماعية كالزواج وحفظ العلاقة الزوجية وغيرها على هذا الأساس نجد في نظر الكثير من فئات المجتمع أن كل ضريح يختص في علاج مرض معين أو حل إشكال اجتماعي ما، ومن الأمثلة على ذلك نجد أن ضريح علي الزواوي يشفي الحى والعقم كما يقوم بحل مشاكل اجتماعية خاصة منها حفظ العلاقة الزوجية >>⁹، ومن بين هؤلاء الأولياء والي داده ، سيدي منصور ، أمحمد بوقبرين وسيدي بوقدور وغيرهم حيث أصبحت أضرحتهم مزارات لنيل البركة وحل مشاكلهم ، ونلاحظ أن المكان الذي يتحده الولي في أغلب الأحيان مكان منعزل قد يكون في قمم الجبال أو في الغابات أو في المقابر أو وسط المساجد أو في الأحياء الشعبية >> فيتخذ بيتا مبنيا بالتراب أو الحجر ويدهن بطلاء أبيض ويغطي الضريح غالبا بأقمشة تكون بيضاء أو خضراء لها دليل عندهم على الحياة والإخلاص >>¹⁰، وفي أثناء الزيارة كانت تقام طقوس معينة في هذه الأضرحة هدف الزيارة لحل مشاكلهم العسيرة والاستنجاد بالولي الصالح للعلاج من المرض وطلب البركة منه ، عادة ما ترافق هذه الزيارات بالذبح وأخذ كل مستلزمات لتحضي الغذاء وإطعام الزوار >> ترافق هذه الزيارات ذبح الدواجن وتعرف بالنشرة ، أو ذبح حيوانات أخرى كالبقرة أو الكباش أو المعز وغيرها >>¹¹، وكانت تقام طقوس في الأضرحة وإتباع قوانين الولي الصالح ومن الطقوس التي تقام في الأضرحة الطواف حول الضريح واستعمال البخور والشموع والغسل والشرب من الماء الموجود هناك سواء كان بئرا أو ماء منبع لاعتقاد الزائرين أن هذه المياه مباركة ولها قدرة خاصة في الشفاء .

5.3 البخور :

هو مزيج من الأعشاب ذو الرائحة طيبة وتستعمله البيوت الجزائرية في العديد من المناسبات منها الأعياد وحفلات الزواج والولائم وعملية التبخر تعني حرق البخور لطرد الشياطين والقضاء على العين والحسد والطاقة السلبية في البيوت ، و كانوا يخزنون البخور طوال السنة حتى يوم عاشوراء لارتباطه ببعض معتقداتهم أنه عملية البخور تبرئ من العين والحسد وتصرف عنهم الكسل والمرض ، فيقومون بوضع البخور في مقلاة وتوضع فوق النار لتتحرق وأثناء الاحتراق تردد " يا بخور عاشورا المبارك يا بركة عاشورا المبارك أبرك السنين على المؤمنين يا ميعة مباركة " .

لطالما البخور المرافق الدائم تواجهه في كل المناسبات والزام المجتمع الجزائري بالحفاظ عليه لأنه الجزء من تراثهم المتأصل المتوارث على الأسلاف يستخدمونه كوسيلة لطرد الشياطين وتطهير وتعطير زوايا البيت.

6.3 الوعدة :

هو موروث ثقافي متمثلة في عادة اجتماعية لا تزال حاضرة في المجتمع الجزائري كما يعرفه الدكتور " عبد القادر فيطس" >> هي عبارة عن احتفال ديني يقوم به أبناء أو أحفاد أو سلالة ولي من أولياء تابعين لطريقته قصد التبرك، فهي احتفال ديني يقوم به أشخاص من سلالة الولي والتابعين له حيث يأتون للزيارة بلوازم التنظيم ، حيث تلتزم الفئة القائمة عليه من هؤلاء بالدعوة للزيارة فيأتون من كل المناطق الجزائرية وينظمون قرب ضريحه هذا الاحتفال فيذبجون الكثير من الأغنام أو الأبقار أو الإبل ويعدون الطعام "الكسكس" ويقدمونه للزوار¹².

وتعرف كذلك باسم الزردة والطعم والركب أو المعروف ويقوم الزوار باستنجد من الولي الصالح باسمه ليحقق لهم ما أرادوا وما يطلب منه وكثيرا ما يلجأ إليها الناس عند الوقوع في المصائب والمحن وفي الشدائد والحوادث: في اعتقادهم أن زيارة الولي الصالح والتوسل إليه سيحل مشاكلهم. وهناك معتقدات شعبية بوصفها مسلمات متوارثة جيلا بعد جيل ويرون العالم من حولهم من خلال معتقدات شعبية سيطرت على تفكيرهم ومنغرس في اللاوعي ومتداولة بكثرة في حياتهم اليومية، نذكر أمثلة على ذلك:

- * إذا رقت جفن العين اليمنى تدل في معتقدتهم على المطر سينزل أما إذا رقت جفن العين اليسرى كان دلالة على سماع خبر محزن وستذرف العين دموعا.
- * إذا شعرت بحاجبك الأيمن يهتز هذا يدل على آخرين بعيدون وفي نفس اللحظة يذكرونك بالخير وأما إذا اهتز حاجبك الأيسر فإن آخرين يذكرونك بالسوء.
- * من يحك يده اليمنى فإن ذلك يدل على رزق آتي إليه.
- * إذا أحس بحكة في أنفه سوف يأكل اللحم وإذا عض لسانه وهو يتكلم سيأكل اللحم أيضا.
- * إذا رأوا حزمة الحذاء فوق الأخرى هذا يدل على أن صاحب الحذاء سيسافر.
- * إذا وجدت شعرة جفن العين على وجه شخص فيدل على زيارة ضيوف بيته.
- * إذا كانت المرأة تطهي الخبز فوق الطاجين وانقسمت الخبزة في الوسط ذلك يدل على سماع خبر وفاة أحد أقاربه وإذا سقطت الخبزة من الطاجين ففي معتقدتهم سيرحلون من مسكنهم ويسكنون باتجاه سقوط الخبزة (شرق، غرب، جنوب، شمال).
- * إذا أحس بحكة في شاربته فإنه سيزوره ضيف ويسلم عليه.

* إذا أحس بحكة في خده الأيمن في معتقدهم فال حسن لأنه سيسمع خبر سار أما إذا حك خده الأيسر فيدل على سماع خبر سيء.

* وأنت في درج الكلام وناديت باسم شخص غائب فيدل في معتقدهم على أنه يتكلم عنك في ظهر غيبك.

* إذا ساحت القهوة على الأرض فذلك يدل على خبر صار وعلى خير قادم إليهم.

* إذا تدفق الملح في البيت ففي اعتقادهم أنه يصير شجار بين الأبناء فإذا سارعت وسكبت فوقه الماء لن يحدث شيء مما كان يتوقعه.

* إذا بنت الحمامة بيتها فوق البيت ففي معتقدهم أن البيت سيخلو من أهله.

* إذا رأت الطفل الرضيع إحدى جواربه ونزع الأخرى ففي معتقدهم أن أحد الوالدين يتوفى .

* إذا التقوا صباحاً قطعاً أسود أو غراب أو بومة تدل على أن يومهم سيكون سيء ويحدث معهم أمور سيء.

ونحن نخوض في بحر المعتقدات الشعبية الجزائرية التي ليس لها حدود، قد يتردد في أذهاننا

وتحز في نفوسنا كيف تمكنت هذه المعتقدات من السيطرة على عقول الناس ؟

وهل هناك حقائق علمية ودينية تثبت استعمال المعتقدات وتداولها بين الناس ؟ وهل تعتبر هذه

الظاهرة خرافات أم حقيقة ؟

يرى علماء الاجتماع أن انتشار المعتقدات وتداولها بين العامة هو تفكير خرافي، وهي حدوث

بعض الأشياء صدفة فقط، مما يجعل الناس يصدقونها ويؤمنون بها، ويمشون في مسار خاطئ ليس مبني على أسس علمية أو دينية، ويعود لعدة أسباب منها:

* انتشار الجهل والأمية وانغلاق تفكيرهم والتي تسيطر عليه الخرافة وتصديق كل المعتقدات الشعبية تعطي دورا في الحياة للمخلوقات وأشياء غير موجودة في الواقع مثل: السحر والشعوذة ... الخ .

* زيارة الأولياء الصالحين كان من بين الأسباب التي أدت الى ذبوع المعتقدات الشعبية بين عامة الناس

ويعتبر مكان التقاء الزوار في الأضرحة وتصديق كل ما يصدر من أفواه الأولياء ومن تجارب الزوار

اعتقادهم يشحن بالطاقات الايجابية وحل مشاكل الحياة العسيرة وعلاج السحر وفك الرباط ... الخ

>>زيارة قبور الأولياء والصالحين تمثل مكانا مناسباً لانتشار الخرافة بل للإكثار من تفاصيلها العجيبة

ذلك لأن تلك القبور تجذب الجمهور الغفير إليها لأسباب عديدة وتنتهز جماعة زوارها فرصة الزيارة

لتكرار القصص التي نسجت حول أولئك الأولياء فيما يتصل بشهرتهم وتقواهم ومدى تأثيرهم على

الذين يؤمنون بقدرتهم العجيبة >>.¹³

* ضعف الإيمان بالله وعدم التمسك بالعقيدة هو السبب الرئيسي في تفشي ظاهرة الخرافات كالسحر

والشعوذة الخ لأنها تعتبر الشرك بالله وقد حرم الله كل هذه الطقوس، وسبب انتشاره أن الإنسان

إذ ما يقع في صدمة ويصاب بالذعر والخوف من المجهول الذي ليس لديه تفسير فيلجأ إلى المنجمين (الطالب) ليكشفوا لهم حجب الغيب وما يخبأه المستقبل لهم ، ويصدقون كل ما قيل لهم من دعايات التي لا يقوم على صحتها دليل ولا تتفق مع الحقائق العلمية والدينية .

>> من تفسيرات تأثير الإعجاب والدهشة عند بعض العامة، إذ أن حكايات الكائنات الغيبية كالجن والأرواح تزيد في ذبوع المعتقدات لأن أذان العامة تستسيغ مثل هذه القصص وتجلب انتباههم>>.¹⁴

والملاحظ أن المجتمع الجزائري يجد نفسه أنه هو الآخر مقيدا بأغلال الأفكار الخرافية ومتعلق بالمعتقدات الخرافية ويحاول الهروب منها من أي فتوى عن موضوع المعتقدات من طرف رجال الدين ولا يسمحون للباحثين في المجال العلمي أن يناقشها، أو حتى فتح مجال للتوضيح أو شرح المعنى أو مدلول هذه المعتقدات رغم التقدم العلمي ووجود فقهاء وعلماء وباحثين، كما في مجال هذه الظاهرة يحاربون شتى الوسائل لنفي ما يعتقدونه >> رغم التقدم العلمي الهائل الذي حصل في القرن الأخيرة وفي جميع المجالات تقريبا، ورغم الجهود الجبارة التي يبذلها المجتمع الجزائري عبر مؤسسات المجتمع المدني لإصلاح هذه الحالة، من خلال المساجد والمدارس ووسائل الإعلام... الخ، لتخريج أبناء المجتمع من ظلمات التفكير الخرافي إلى نور التفكير العملي القائم على المنطق والاستدلال الصائب والأحكام الصحيحة وتحررهم من أغلال حكم معتقدات الخرافية >>.¹⁵

وفي هذا السياق وفي ظل الأسباب المذكورة التي أدت بتفشي المعتقدات الخرافية بين أفراد المجتمع الجزائري الذي جمد عقولهم وأخذ مساحة رهيبة بالانشغال بها وتصديق وتقديس طقوسها.

4. الخاتمة :

وفي سياقنا في هذا البحث الذي يدور حول مظاهر المعتقد الشعبي في المجتمع الجزائري نستنتج بعض النقاط وهي :

* المعتقدات هي خرافات سيطرت على عقول المجتمع وتجسيدها في سلوكيات على أرض الواقع في شكل ممارسات متنوعة لها معنى ومدلول.

* ذبوع المعتقدات وتنوع مواضيعها وممارساتها فرضت نفسها على أن تملك مكانة في المجتمع وتغرس جذورها لتستوطن عقولهم .

* عدم الاستهانة بموضوع المعتقدات ووضعها في محمل الجد ، بحيث أن كل فئات المجتمع الجزائري يؤمن بها فهذا مما جعلها تبقى مستمرة وليس لها حدود .

* بالرغم من وجود الضمير العلمي والديني والتطور في مجالات العلم التكنولوجي فإن أفراد كل المجتمع الجزائري متمسكين باعتقاداتهم الشعبية بقوة .

* إن المعتقدات لها مجال واسع ولم تعرف ضعفا ولا تراجعاً بل لا زالت تتعمق لتحتل المكانة العقلانية والعملية ، وهو عامل فطري خلق مع الإنسان ومع الظواهر الاجتماعية والطبيعية قديما .

إن موضوع المعتقدات الخرافية منتشرة بشكل مقلق بين أفراد المجتمع الجزائري ، مما يدعو الباحثين ورجال الدين إلى دراسة أسباب انتشار هذه المعتقدات ومحاربتها ، وإيجاد الحلول المناسبة وتطبيقها على الأرض الواقع للتقليل من حدة هذه الظاهرة، فقد أدت إلى جهالة الناس وخروجهم عن قانون الدين .

الهوامش:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ج9، 1999، ص:310.
- 2- محمد الجوهري، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية، ط1، ج1، دار الكتاب، القاهرة، مصر 1978 ، ص:45.
- 3- فراس السواح، دين الإنسان: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، دار علاء الدين، دمشق ط4 2002، ص:47.
- 4- علي المكاوي، السياق الاجتماعي للمعتقد الشعبي، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، دار المعارف القاهرة، 1982 ، ص:255.
- 5- لخضر حشلافي ، مكانة المعتقدات في المجتمع العربي، ، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد3 العدد1، 2010، ص:286.
- 6- محمد الجوهري. المرجع نفسه، ص:40- 41.
- 7- حمدان ن عثمان، المرأة، تعريب وتحقيق الزيري محمد العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982، ص:57.
- 8- ياسين بودريعة، المعتقدات في كرامات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني ، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البويرة، الجزائر، عدد40 ديسمبر 2013، ص:371.
- 9- بن شريط فاطنة مجيدة، المعتقدات الشعبية في منطقة الجلفة، دكتوراه، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2020- 2021، ص:140.
- 10- ياسين بودريعة، المرجع نفسه، ص:370.
- 11- Devoulx ,A,(Ahad aman,ou règlement politique et militaire),in revue africaine,tome 4,année 1859-60 ,p:214.
- 12- عبد القادر فيطس، مصادر الثقافة الشعبية الدينية في الجزائر، دكتوراه العلوم في الأنثروبولوجيا كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان ، 2017، ص:49.
- 13- محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989، ص:12.
- 14- لخضر حشلافي، المرجع نفسه، ص:289.
- 15- مصباح الهلي، استبيان المعتقدات الخرافية الشائعة في الجزائر ، مجلة العلوم النفسية والتربوية 2017، ص:461.